الغريزة واللاشعور

ملخصة عن و . هـ . ر . ريفرز

ملحوظة : يحسن بمن يهتم بدراسة هذا الموضوع الرجوع الى الأصل تأليف Rivers طبعة Cam . ١٩٢٠ Instinct and the Unconscious لان من الصعب جدا تلخيصه تلخيصا وافيا باللغة العربية

ان الفرق الموجود بين علم النفس الحديث وبينه حسبما كان قبل مرور ربع قرن لفرق شاسع . فقد كنا نسلم بوجوب كائن غريب اسمه الذات Ego محتلا مكانا فى عربة الفكر يسوق مجموعة من الخيل هى الارادة والذكاء والعاطفة والذاكرة وكان التصادم يحدث دائما بين هذه الخيول. فقد يحدث ان العاطفة ترفض الذكاء أو مثلا يجمح الذاكرة فيضطر من معها الى ملاحقتها أو أن تحتاج الارادة فى بعض الاوقات الى لذع كرباج الذات . وكان عمل الذات منحصراً فى سياسة هذه الخيل لتسير على خطوة واحدة

ولكن علم النفس الحديث ينفى وجود السائق والمسوق والعربة فكلها مندمجة معاً فى وحدة لاتتجزأ وان الأجزاء التى نصورنا فصلها عن بعضها سابقا تسير معاً بموازنة غريبة لدرجة ان حدوث أى تأثير فى إحداها ينتج تأثيراً مماثلا فى الكل

فالجهاز العصبى كله مجتمع معاً فى مملكة تدار من الاعلى فى الوقت الذى تحكم فيه على ماهو دونها من الاجزاء . ولأجل الوصول الى الحالة الفكرية المرغوبة يجب الموازنة بين المراكز الدنيا الغريزية وبين المراكز العليا العاطفية الراقية من جهة وبين التعقل من جهة أخرى فاذا حدث اختلاف من أيهما اضطرب الفكر . وعندئذ يجب علينا البحث فيما إذا كانت المراكز المتحكمة هى التى ضعفت أو ان المراكز المحكومة هى التى نشطت أكثر من اللازم . فآثار الحمى (الخترفة ، الهلوسة) هى نتيجة الامر الثانى كما وان الاصابة بالپوراسثينيا — ضعف أعصاب الدماغ — تنتج من الامر الاول . وهناك حركة متبادلة بين أقسام الدماغ وبين أقسام الجسد . فالجسم أيضاً آلة

عصوية (فسيولوجية) [illegible] من أجزاء متماثلة لبعضها السيطرة على البعض الآخر وذلك تأكيد [illegible] الذي يحاط التنظيم بأجمعه الى التركيز للاتحاد مع التنوع [illegible] في كل من التأثيرات المحيطة بنا ، والاتحاد (الوحدة) أيضا ضروري لتنظيم [illegible] المثل [illegible] الظروف المختلفة وجمع جميع كل القوى للعمل [illegible] المثل [illegible] نعرف أن شكلا الجسماني أو العقلي متنوع والذي يناسبنا فهم [illegible] وجود التوحد فكل جزء من الجسم له رد فعل يؤثر على كل جزء آخر إما كجزء أو كآلية . فالتنوع ليس عبارة عن الاجزاء وعنها وعن التأثير الناتج من كل جزء على بقية الاجزاء

لقد قطع الجزء المقدم من جسم دودة فمشى ذلك الجزء وصار الى ما كان عليه بنفس القياس الذي كان عليه من قبل ولكن عندما وضعت الرأس في جو بارد امتنع النمو . وكذلك حدث في الجزء الآخر الذي لا يحوي الرأس واذا فصلنا الصلة ما بين المخ والفقار في انسان عادي لا نجد هناك أثرا من الانعكاسات التي تسري عادة بينهما بل يحل مكانها انعكاسات بدائية تشبه تلك التي نجدها في ذوات الفقار المنحطة . والسبب في ذلك ان ادارة المخ لتلك الانعكاسات تنعدم من بعد الفصل فوجود رجل في حالة طفولة تامة تنتج عن عدم امكان المخ من التحكم على الاجهزة

يقول ان الحالات العقلية الغير طبيعية ناتجة عن الحاجة الى الموازنة فبدلا من جمع الفكر لشمله لكي يحل مسألة ، يعمل كل جزء منه في اتجاه مخصوص . والعقل الجيد هو الذي تعمل كل أجزاءه حتى الدنيا منها بنشاط وهي خاضعة تمام الخضوع للمركز الرئيسي فالغريزة السيئة هي التي تثور على النظام الفكري . وكذلك قل عن العواطف السيئة . يعترض على نظرية فرويد القائلة ، ابحث عن الرغبة الجنسية وراء كل انحطاط ، لأن النضال بين الخوف وبين المراكز الرئيسية هو الاكثر فعلا في الانحطاط . وقد شوهد تأثير هذا النضال بين الجنود الذين لم يكونوا في حاجة الى الاجتماع الجنسي مدة الحرب